

يتصور الدكتور كيسنجر أن حركات تحرير العالم الثالث تهدد « ميزان القوة النفسي »، الذي يعتبره ، في تمييز آخر من تمييزاته التطيلية الحاسمة ، موازيا في الأهمية « لميزان القوة المادي » أن لم يكن اعظم أهمية منه . (انظر ، على سبيل المثال ، **السياسة الخارجية الأميركية** ، ص ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ . « أن اعيق مشكلات التوازن ليست مادية بل نفسية او معنوية . وسيتوقف شكل المستقبل في نهاية المطاف على صلات تتجاوز كثيرا ميزان القوة المادي » . ص ٨٠) . ويقول ان هذا يحصل بعدة طرق غير ملموسة . ويشار الى احداها في الجملة المستشهد بها اعلاه . وكون العالم الحقيقي هو « داخلي » بالنسبة الى الثوري غير الغربي ، و « خارجي » بالنسبة الى الغربي يوغر للاول « مرونة كبيرة » لتفسير الواقع عن طريق التأثير في منظور المراقب - وهي عملية نحن الى حد كبير غير مستعدين لمعالجتها او حتى لتصورها ... » ولذا لن يكون في مقدور الثوريين تخريب مجتمعاتهم هم فحسب بل تخريب المدن الاميركية نفسها ايضا . ويتذمر الدكتور كيسنجر قائلا : « لقد سبق لبعض حركات الاحتجاج ان جعلت من الزعماء في بلدان جديدة شمعية ابطالا . ان سخر اقامة ادعاء الحرية على زعماء الدولة التوتاليتيرية - امثال غيفارا او مساو - يبرز تأثير عذاب البلدان الجديدة على المجتمعات الادمم منها ... » (**المصدر نفسه** ، ص ٨٥) . وكذلك الامر ، في الحروب الثورية ، يتمتعون بالامتياز النفسي لعكس معيار النجاح : « ... التأثير في حرب العصابات يقتصر اذا لم يخسر ، والجيش التقليدي يخسر اذا لم ينتصر » (**المصدر نفسه** ، ص ١٠٤) .

واخيرا فان القوى الثورية تبرز المشكلة الخطيرة « للشرعية » بقدر ما تشكل في عدالة النظام القائم للسلطة . فما من استقرار ، ما من تغيير منظم هو ممكن دون الشرعية ، كما اصّر كيسنجر على القول بحق في جميع كتاباته . وحول العالم الثالث في هذا السياق كتب يقول قبل زمن من وصوله الى السلطة : « ان مشكلة الشرعية السياسية هي المفتاح الى الاستقرار السياسي في المناطق التي تحتوي على ثلاثي سكان العالم . وقيام نظام داخلي مستقر في البلدان الجديدة لن

غير مستعدين لمعالجتها او حتى لتصورها ... وللواقع التجريبي دلالة تختلف اختلافا كبيرا بالنسبة الى الكثير من البلدان الجديدة عنها بالنسبة الى الغرب لانها بمعنى معين لم تمر قط في عملية اكتشافه (مع احتلال روسيا من جديد مركزا متوسطا ...) » (**المصدر نفسه** ، ص ٨٨ - ٨٩ . التشديد والجمال المعترضة واردة في الاصل) .

بكلام آخر تتمتع الحركات والزعماء « الانبياء » الثوريين في الحضارات السابقة لنوتن مثل الفينتم وكوبا بافضليات غير اعتيادية على رجال دولة العالم الغربي . فهذه الحضارات ، لكون « العالم الحقيقي » « داخليا بصورة تامة تقريبا بالنسبة لها » ، يمكنها ان تكون غير متأثرة بالحقائق « التجريبية » في بدء ثورة من الثورات ، ومنفعة ضد المؤثرات « الخارجية » كالتقصف المشيع وبرامج التهذئة الواسعة النطاق) في ايقافها . ويقول الدكتور كيسنجر : « الحقيقة المهمة بالنسبة الى الثوريين هي العالم السذي يناضلون لتحقيقه ، وليس العالم الذي يكافحون للتغلب عليه » (**المصدر نفسه** ، ص ٣٩) ، وهذا يمكنهم من « التغلب على اوضاع كانت تبدو معادية بشكل غامر » . (**المصدر نفسه**) .

ومن هنا الصفة المميزة المطلقة الثانية من صفات الحركات والزعماء الثوريين : نهم ، خلافا للدول الاشتراكية القائمة ، يظهرون لا مبالاة عنيدة بالحوافز المادية . ويقول كيسنجر ان « الثوريين نادرا ما تكون لهم دوافع مادية ، مع ان الوهم بأن هذا هو ما يحصل باستمرار في الغرب . ولو كان كاسترو او سوكارتو مهتمين في الدرجة الاولى بالاقتصاد ، لضمنت لهما مواهبها حياة عملية لامعة في المجتمعين اللذين تلباهما » . (**المصدر نفسه** ، ص ٣٩) . ولان بصيرة الدكتور كيسنجر معكوسة ، فان الوهم يستمر معه في شكل مشوه . وتتخذ « الحوافز المادية » شكل العنف . وهكذا في الوقت الذي شن احدي اشرس هجمات التاريخ على شعب الهند الصينية ، قال متأملا : « لا يعقل ان يكون الفيتناميون الضماليون الشعب الاول في التاريخ المحصن ضد اي نوع من انواع الاعتبارات المادية » . (**شرح خلفية الاخبار** ، ٩ ايار - مايو ، ١٩٧٠ ، بعد غزو الولايات المتحدة لكامبوديا) .